

الوافي في الوفيات

وقد ضمن اغترامي عنك صبري ... وكم من ضامن يبلى بكسره .
ولم أره على الأيام إلا ... عقدت محبة وحللت صره .
ولا عاتبته إلا ثناه ... على الغيظ وهو علي شفره .
ولا استمطرت سحب العين إلا ... بقيت بأدمعي في الشمس عصره .
بكيت عليك يا مولاي حتى ... صرعت وليس في عيني قطره .
وكم زمن نواصله وكنا ... نقول لذاك : كيف قطعت شعره .
صببت عليه لما زاد دمعي ... فأنكره فقلت : الماء نثره .
وخوفني من الأوزار فيه ... ومن لمحبه لو نال وزره .
وحلمني هواه فصرت فيه ... أسامح كل من لحفته ضجره .
بدا بدراً جلاه ليل شعر ... وقد أهدى له الشفق المزره .
وجملة ما أريد بأن يراني ... مكان الخيط منه وهو إبره .
فقلت له وقد أحرقت جسمي ... وأنت به فكيف سكنت سره .
فلو قبلتني وقبلت مني ... فقال : أخاف بعد الحج عمره .
تميدن خده من وقع لثمي ... وصولح صدغه والخال أكره .
إذا عاينته وبدا رقيب ... فيا لك حمرة نسجت بصفره .
أراني كنت في وطن التصابي ... وأشعار المشيب دليل سفره .
وما أخصبت يا نور الأقاحي ... وإن أجديتني إلا لمطره .
وينهرني نهار الشيب زجراً ... وليل شببتي قد كان ستره .
وإن رابتك أقوالي فإني ... حملت وقاره وحملت وقره .
وليس يجوز الأيام إلا الت ... خيل والتخيل للمسرة .
وخل لا يخل بشرط ودي ... ولا يبدي لعينك وجه عذره .
وبعض الحلم في الأوقات جهل ... ويعجبني الحليم ولو بمره .
وكم قد مر في سمعي ملام ... أخذت لبابه وتركت قشره .
وما في الأرض أشعر من أديب ... يقول الشعر في البلاء سخره .
يروقني الكريم ولو بفلس ... ولا أهوى البخيل ولو ببدره .
وكل مذاقة تحلو وتحلى ... سوى طعم السؤال فما أمره .
مررت على حطام من حطام ... ويملكني الصديق بحسن عشره .

وأما سوء حظي من صديقي ... فذاك من الرسوم المستقره .
حفظت عهوده وأضاع عهدي ... ولم يك لي بطرق الغدر خبره .
وكم آمنت خدعي ومكري ... ولم آمن خديعته ومكره .
بذلت له على العلات خيري ... ولكن ما كفاني الشبه .
وما أدخلت نار الهجر قلباً ... بقي من حبه مثقال ذره .
سترجه لي الأيام طوعاً ... وتعطفه التجارب وهو مكره .
لي الثقة التي ملأت يميني ... من الثقة الذي أملت شكره .
أذم الدهر من ذمي بمدحي ... وذم خليله من ذم دهره .
ربي رئاسة وأبي نفس ... ورأس سيادة وأمين حضره .
من القوم الذين لهم حديث ... إذا نشر استطاب المسك نشره .
وجوه رئاسة لهم وجوه ... وستر الجود في تلك الأسره .
تفانوا في سبيل المجد لكن ... لهم ذكر أطال أعمره .
لقد أحببته سلفاً رميماً ... فعاد لأثره في المجد أثره .
وما أخشى عليك عثار سبق ... أ يخشى نير الآفاق عثره .
وعثر السمح لمح فارتقبها ... حظوظاً أبطأت لتجي بكثره .
وقد تتضاعف الأنواء جداً ... إذا الأقمار كانت مستسره .
وللأيام في الحكم اختلاف ... وهم عشية يمحي ببكره .
فيا من سره مني قصوري ... إذا المسبوق يوضح منك عذره .
حسبت كتابه خدلاً صقيلاً ... ذكرت عذاره فلثمت سطره .
وشعر ما حسبت أخف روحاً ... وأثقب زهرة وأغص زهره .
جلاه علي في أثواب ليلي ... فابصر منه ليل الهم فجره